تقرير

خليل حرب
Khalilharb66@gmail.com

السعودية تعيد تموضعها وتقود تسويات العرب في قمة طيّ الأزمات

القمة العربية التي ستنعقد في العاصمة السعودية الرياض، ستحمل الرقم 50 في تاريخ القمم العربية، والتي يأمل المضيفون السعوديون من خلالها في طي صفحات ازمات دموية ومعقدة عصفت بالعالم العربي، في لحظة تحولات عالمية واقليمية قد تشكل اختبارا لقدرة المملكة السعودية على قيادة المنظومة العربية وانجاح العمل المشترك

منذ اول قمة انعقدت في مصر العام 1946 وحتى قمة الجزائر 2022، جاءت القمم العربية على نحو 31 قمة عادية، و14 قمة طارئة، و4 قمم اقتصادية اجتماعية تنموية. ظلت القضية الفلسطينية محورا في القمم العربية، لكن كانت ايضا تتخللها احيانا قضايا مثل العدوان الثلاثي على مصر، والاقتتال الاردني -الفلسطيني، والحرب اللبنانية وغزو الكويت.

كثيرا ما اثيرت في القمم العربية مواقف وتطورات مثيرة، واحيانا نقاشات حادة كانت احيانا تظهر على الهواء مباشرة، الا في حال كانت الجلسة مغلقة. لكن قمة الدوحة في العام 2013، شهدت حدثا لا سابق له، تمثل في اعتراف الجامعة العربية بالائتلاف السوري المعارض، وجرى منحه مقعد سوريا، وهو قرار عارضه لبنان والعراق والجزائر. بل ان قمة الدوحة ذهبت ابعد من ذلك، حيث اعتبرت في بيانها الختامي ان من حق كل دولة عربية تسليح المعارضة السورية، وهي مواقف اثارت تساؤلات وشكوكا حول طبيعة دور الجامعة العربية، ومدى تأثرها بمراكز القرار في بعض العواصم العربية في فرض اجنداتها السياسية الخاصة، لدرجة تعليق عضوية سوريا، رغم ان دمشق هي من الدول العربية المؤسسة للجامعة.

والان، فان القمة العربية في الرياض في 19 ايار 2023، تراهن بعد اكثر من عقد من الازمات والدماء، على تولي زمام القيادة والمبادرة. او هذا على الاقل، ما تشير اليه الحركة السعودية في الاشهر الاخيرة، حيث تحاول الرياض اعادة التموضع اقليميا وعالميا، في محاولتها رسم سياسة نفطية متلائمة مع مصلحتها، ومصالح مستهلكيها المباشرين - حتى وان ارتأت واشنطن خلاف ذلك- وفي تكثيف التشاور مع روسيا فلاديمير بوتين، وفي تعزيز انفتاح المملكة على العملاق الصيني، واستضافة القمة الصينية -العربية، وابرام اتفاقات بمليارات الدولارات مع بكين، وفي فرض شروط سعودية امام ضغوط الولايات المتحدة من اجل الالتحاق بمسيرة التطبيع مع اسرائيل، وفي الاستجابة السلسة للوساطة الخفية التي قامت بها الصين، من اجل جمع الجارين الغريمين، السعودية وايران وانهاء القطيعة بينهما، واستعادة العلاقات الديبلوماسية.

تمضي الرياض في طريق اعادة التموضع هذا، فتكسر جليد الصمت المحيط بسوريا، في ظل انتقادات اميركية علنية للانفتاح على دمشق. ففي 19 شباط الماضي، بعد ايام على الزلزال المدمر الذي ضرب سوريا، قال وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان امام منتدى ميونيخ الامني، ان اجماعا يتشكل في العالم العربي على انه لا جدوى من عزل النظام السوري، وان الحوار مع دمشق مطلوب في وقت ما، حتى تتسنى على الاقل معالجة المسائل الانسانية، بما في ذلك عودة اللاجئين.

ثم اتبع الوزير السعودي هذا التصريح بموقف اكثر وضوحا عندما قال في 8 اذار، ان زيادة التواصل مع النظام السوري قد تمهد الطريق لعودته الى الجامعة العربية، قبل ان يحط بن فرحان في 18 نيسان الماضي في دمشق لاجراء محادثات مع الرئيس السوري بشار الاسد، وذلك في اول زيارة رسمية سعودية الى سوريا منذ القطيعة بين الدولتين مع بدء النزاع في سوريا قبل 12 عاما، في حين كان وزير الخارجية السوري فيصل المقداد قد لبى دعوة سعودية لزيارة جدة في 12 نيسان.

خلال زيارة بن فرحان الى دمشق، قال الرئيس السوري ان العلاقات السليمة بين دمشق والرياض هي الحالة الطبيعية التي يجب للامور ان تكون عليها، وان هذه العلاقات لا تشكل مصلحة للبلدين فقط، وانما تعكس مصلحة عربية واقليمية ايضا، وان "السياسات المنفتحة والواقعية التي تنتهجها السعودية تصب لصالح الدول العربية والمنطقة"، معتبرا ان التغيرات التي يشهدها العالم تجعل من التعاون العربي اكثر ضرورة في هذه المرحلة لاستثمار هذه التغيرات لمصلحة الشعب العربي في اقطاره المختلفة.

لم يعلن الوزير السعودي خلال الزيارة السورية عن موعد او تفاصيل تتعلق بعودة سوريا الى الجامعة العربية او حضورها القمة العربية في الرياض. لكن بن فرحان اكد على وقوف المملكة الى جانب سوريا ودعمها لكل ما من شأنه الحفاظ على وحدة الاراضي السورية وامنها واستقرارها وتهيئة البيئة المناسبة لعودة اللاجئين والمهجرين، وان المرحلة المقبلة تقتضي ان تعود العلاقة بين سوريا واخوتها من الدول العربية الى حالتها السليمة، وان يعود دور سوريا عربيا واقليميا افضل مما كان عليه من قبل.

اول قمة عربية

عقد اول مؤتمر للقمة العربية في العام 1946 بدعوة من الملك المصري فاروق، حيث عقد قادة دول الجامعة العربية اول قمة لهم في قصر انشاص في الاسكندرية، شاركت فيها الدول السبع التي اسست الجامعة، وهي: السعودية وسوريا ولبنان والاردن ومصر واليمن والعراق. واكدت القمة على عروبة فلسطين وضرورة الدفاع عنها.

الرئيس السوري بشار الاسد خلال استقباله وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان في دمشق.

من القمة العربية في الجزائر 2022.

> **فلسطين المحور في كل القمم**

جاء تبادل الزيارات بين بن فرحان والمقداد، بعد ايام على اجتماع وزاري عربي في جدة، بمشاركة دول مجلس التعاون الخليجي، بالاضافة الى مصر والعراق والاردن، للبحث حصرا بالازمة السورية. ولم يصدر موقف رسمي حول احتمال دعوة سوريا الى تولي مقعدها في القمة العربية، لكن برزت تقارير تحدثت عن تباين في المواقف من الخطوة المقترحة، ظهر ان اكثرها حدة الموقف القطري الذي يعتبر ان الاولوية هي للحل السياسي وعودة النازحين وتطبيق قرارات الامم المتحدة بهذا الخصوص. ورغم ذلك، اشارت تقارير عدة، بينها من وكالة "رويترز" الى ان السعودية تعتزم توجيه دعوة رسمية الى سوريا للمشاركة في قمة الرياض.

كما ان هناك تقارير غير رسمية تشير الى ان وفدا سوريا قد يشارك في قمة الرياض، مما قد يمهد لاحقا لاستعادة دمشق مقعدها في الجامعة العربية، خلال القمة العربية في العام 2024. وفي كل الاحوال، فان الرئيس الاسد كان استبق كل هذه التطورات عندما اعلن خلال زيارته الى موسكو بالاشارة الى ان الاولوية بالنسبة الى دمشق الان هي عودة العلاقات الثنائية مع كل دولة عربية، قبل المضي قدما في خيار العودة الى الجامعة العربية.

تدور في المنطقة تطورات اخرى، بينها تصاعد الدور الروسي والايراني في استمالة تركيا وسوريا لتحقيق التقارب بينهما حيث عقدت لقاءات عسكرية وامنية لهذا الغرض. بالاضافة الى ذلك، اعلنت البحرين وقطر مصالحتهما بعد قطيعة استمرت سنوات عدة. كما جرى اختراق ديبلوماسي بين القاهرة وانقرة بعد سنوات من التوتر بفعل تداعيات الربيع العربي، وهو تطور قد تكون له انعكاساته على ملف الازمة الليبية ايضا.

الى ذلك، فان الملف السوري، سيكون مدار نقاشات اساسية خلال قمة الرياض، والمرجح ان تصدر حولها بنود في البيان الختامي. الا ان الملف الطارىء الذي ◄

لبنان والقمم

شهدت بيروت قمتين عربيتين: قمة طارئة في تشرين الثاني العام 1956، بعد العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة، شارك فيها 9 زعماء عرب. واعربت عن التضامن مع مصر وسيادتها على قناة السويس. كما شهدت بيروت قمة عربية في اذار العام 2002، التي تبنت مبادرة ولي العهد السعودي انذاك الامير عبدالله حول الصراع العربي - الاسرائيلي، حضرها 9 رؤساء عرب، وسميت مبادرة السلام العربية.

من اعلام الدول المشاركة في قمة بيروت 2002.

من الاشتباكات في الخرطوم.

◄ يشق طريقه نحو اولويات القمة العربية، قد يكون الحرب السودانية التي نشبت في منتصف نيسان الماضي، بين قائد الجيش الفريق اول عبدالفتاح البرهان وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو الملقب بـ"حميدتي"، والتي يخشى ان تطاول شراراتها المحيط الاقليمي الملتهب اصلا، سواء في اريتيريا او اثيوبيا او تشاد او الكونغو الديموقراطية، والمساس بالحدود الجنوبية لمصر.

وللدلالة على المفارقات في الوضع العربي الراهن، انه بينما كانت السعودية تبذل محاولات من اجل التوصل الى تسوية سودانية بين البرهان وحميدتي، اقله ابرام اتفاق لوقف اطلاق النار حتى لا يذهب الملف السوداني الى قمة الرياض مشتعلا، فان اسرائيل كانت تتحدث عن قيامها بتواصل مع الخصمين السودانيين، البرهان وحميدتي، من اجل محاولة رعاية اتفاق بينهما، علما ان القيادة العسكرية الحاكمة في الخرطوم حاليا، فتحت قنوات تطبيع مع الكيان الاسرائيلي، لكنها اجلت ابرام اتفاق السلام الى حين تسلم الحكومة المدنية السلطة في الخرطوم.

وكانت القمة العربية الاخيرة التي عقدت في الجزائر، قد بحثت ملفات النزاعات الاقليمية، خصوصا في سوريا وليبيا. وسعت الرئاسة الجزائرية للقمة الى فتح الطريق امام عودة دمشق الى الجامعة، لكنها لم توفق. كما بحثت قمة الجزائر، خطوات التطبيع التي قامت بها دول عربية في السنوات الاخيرة مع اسرائيل، لكنها لم تتخذ موقفا منها.

غالب الظن، ان قمة الرياض، ستتناول القضية الفلسطينية في ظل تشكل احدى اكثر الحكومات الاسرائيلية تشددا، برئاسة بنيامين نتنياهو الذي تحالف مع احزاب يمينية متطرفة ومعادية للفلسطينيين والعرب، من اجل ان يشكل ائتلافه الحاكم الذي قتل منذ بداية العام 2023، 88 فلسطينيا (حتى تاريخ 17 اذار الماضي).

لبناني
وبيفهم عليك
le charcutier